كتاب النَّهْلَة ، فى حلى مملكة السَّهْلَة

١٣٣ ظ / ٤

بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب شرق الأندلس

وهو

كتاب النَّهْلَة ، فى حُلَى مملكة السَّهْلَة

هى بين مملكة بَلَنْسِيَة وجهات ثغر سَرَقُسْطة ، وحَضْرَتها مدينة شَنْتمرية .

التـاج

ملكها فى مدة ملوك الطوائف :

٦١٤ ـ هُذَيل بن خلف بن رزين البَرْبرىّ (*)

ذكر ابن حيان : أنه كان من أكابر برابر الثغر ، واقتطع هذه المملكة فى مدة ملوك الطوائف .

(*) ذكره لسان الدين فى أعمال الأعلام ص٢٣٦ وقال إنه سما منذ أول الفتنة لاقتطاع السهلة عن قرطبة وتم له ما أراد من ذلك وقال : كان بارع الجمال حسن الخلق أرفع الملوك همة فى اكتساب الآلات وهو أول من بالغ الثمن فى الأندلس فى شراء القينات المشهورات فكانت ستارته أرفع ستارات الملوك بالأندلس . وانظر البيان المغرب ٣/ ٣٠٧ وما بعدها .

١٣٤ و / قال الحِجارىّ : ولما مات هذيل وليها ابنه عَبود بن هذيل ، فاقتفى
٤ طريق والده إلى أن مات ، فولى بعده ابنه :

٦١٥ ـ ذو الرياستين أبو مروان عبد الملك [ابن رزين *]

من القلائد : ورِثَ الرياسة عن ملوك عَضَدوا مُؤازِرَهم ، وشدوا دون المحارم[1] مآزِرَهم ، لم يتوشحوا إلا بالحمائل ، ولا جَنَحوا للبأس إلاَّ فى أعِنَّة الصَّبا والشمائل . وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم ، وقُطْب مدارهم . ثم قال : وربما عاد إنعامه بُوسا ، وانقلب ابتسامه عُبوسا ، وذلك فى مجلس شرابه ، ومع هذا فإنه كان غَيْثاً فى الندى ، ولَيْثاً فى[2] العِدا ، وكتب إلى الوزير ابن عمَّار :

١٣٤ ظ / ضمانٌ على الأيام أن أبلُغَ المُنى إذا كنت فى ودّى مُسِرًّا ومُعلِنا
٤ فلو تسأل الأيامُ من هو مُفْرَدٌ بودٍّ ابن عمّارٍ لقلت لها أنا
فإن حالت الأيامُ بينى وبينهُ فكيف يطيب العيش أو تحسُنُ المُنى[3]

ومن شعره قوله :

وروضٍ كساه الطَّلُّ وَشْياً مُجَدَّدا فأضحى مقيما للنفوس ومُقعِدَا
إذا صافحتْه الريحُ خلْتَ غُصُونَه رواقِصَ فى خُضرٍ من القُضْب مُيَّدَا
إذا ما انسكابُ الماء عاينتَ خِلْتَهُ وقد كسَرتْه راحةُ الرَّاح مِبْرَدا

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٥١ وابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١٧ وابن دحية فى المطرب ص ٣٩ ولسان الدين فى أعمال أعلام ص ٢٣٨ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٧٩ وابن عذارى فى البيان المغرب ٣/٣٠٩ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٤٦ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٩٦ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء السادس الورقة ٢٦ .

(١) فى القلائد : النساء . (٢) فى القلائد : على . (٣) فى القلائد : يحسن الغنا .

وإن سكنَتْ عنه حَسِبْت صفاءَهُ ... حُساماً صقيلاً صافَ المَتْن جُرِّدا
وغنَّت به وُرْقُ الحمائم حولنا[1] ... غنـــاءً ينسِّيك الغَريضَ ومعبدا
فلا تجفوَنَّ الدهر ما دام مُسْعِدًا ... ومُدَّ إلى ما قد حَباك به يدا
وخُذها مُدَاما من غزالٍ كأنه ... إذا ما سقَى بَدْرٌ تَحمَّل فَرْقَدا

وقوله :

دع الجفْنَ[2] يُفْنِي الدمع[3] ليلةَ ودَّعوا ... إذا انقلبوا بالقلب لا كان مَدْمَعُ
/سَرَوْا كاغتداء الطير لا الصبرُ بعدهم ... جميلٌ ولا طولُ الندامة يَنْفعُ ١٣٥ و / ٤
أضيقُ بحمْل الفادحات[4] من النَّوَى ... وصدرى من الأَرض البسيطة أَوْسعُ
وإن كنتُ خَلاَّع العِذار فإننى ... لبستُ من العلياء ما ليس يُخْلَع
إذا سلَّت الألحاظُ سيْفاً خشيتُه ... وفى الحرب لا أخشى ولا أتوقَّع

وقوله :

أَتُرى الزمانُ يسرُّنا بتلاقى ... ويضمُّ مشتاقاً إلى مُشتاقِ
وتَعَضُّ تفَّاحَ الخدود[5] شفاهُنَا ... ونرى سَنا[6] الأَحْدَاق بالأَحْدَاقِ
وتعودُ أنفسنا إلى أجسامها[7] ... من بعدما[8] شَرَدَتْ على الآفاق

وقوله فى شمعة :

ربَّ صفراء تردَّتْ ... بِرداء العاشـــقينا
مثلَ فعل النـــار فيها ... تفعل الآجالُ فينا

---

(١) فى القلائد : بيننا . (٢) فى القلائد : الدمع . (٣) فى القلائد : الجفن .
(٤) فى القلائد : الحادثات (٥) فى القلائد : النهود. (٦) فى القلائد : منى .
(٧) فى القلائد : أجسادنا (٨) فى القلائد : فطالما .

٦١٦ ـ الوزير الكاتب أبوبكر بن سرّ راى *

وزير ذى الرياستين وكاتبه

١٣٥ ظ / ٤ / أنشد له الحِجارىّ :

ما ضَرَّكُمْ لو بَعَثْتُمْ ولو بأَدْنى تحيَّهْ
تهزُّنى من شَذَاها إليكمُ الأَرْيحيَّهْ
خذوا سلامى إليكم مع الرياح النَّدِيَّهْ
فى كل غُرَّة[1] يَوْم تَتْرَى وكلّ عَشِيَّهْ

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٢٧٧ وقال : ذكره الحجارى فى المسهب وقال : إن له شعراً أرق من نسيم السحر ، وأندى من الطل على الزهر .

(١) فى النفح : سحرة .